Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

مركزية المنطق الرمزي في الاستدلال الكلامي المعاصر :دراسة نماذج تطبيقية

كوثر أقبيب بوقرابة
جامعة عبد المالك السعدي | تطوان | المملكة المغربية

استلام البحث: 19/05/2022 **مراجعة البحث**: 13/07/2022 **قبول البحث**:15/07/2022

ملخص الدراسة:

اعتمدت المدارس الكلامية الإسلامية قديما على المنطق الصوري الأرسطي (formal logic) بشكل رئيس في الاستدلال على القضايا الإيمانية، وصياغة حجج كانت آنذاك قادرة على معالجة الإشكالات العقدية الطارئة، أما وقد تغير المجال التداولي المعرفي في القرنين العشرين والحادي والعشرين (لغة الرموز Symbols language)، حيث أصبح المنطق الأرسطي متجاوزا، كما تغيرت الإشكالات العقدية المطروحة، فقد أصبح لزاما تغيير العدة المنطقية المُستعملة في الاستدلالات الكلامية (Kalam inferences)، بالانفتاح على المنطق المعاصر –كمنطق الموجهات (Model Logic)، ومنطق الرتبة الأولى (First–order logic FOL)...– حتى يتسنى لمتكلمي المسلمين عموما والأشاعرة على وجه الخصوص بناء مقدمات منطقية سليمة، تقود إلى استنتاجات عقلانية، ومناسبة من الناحية الفكرية لمستوى الاستشكال العقدي المعاصر. من هذا المنطلق حاولت في هذه الورقة البحثية عرض نماذج تطبيقية لاستعمال العدة المنطقية المعاصرة في بناء الحجج الإيمانية، من خلال ثلاث أنواع من الحجج: الحجة الوجودية (Ontological argument)، والحجة الكونية (Cosmological argument)، والحجة الغائية (Teleological argument). وهي حجج اخترتها بسبب مركزيتها في النسق الميتافيزيقي القديم والمعاصر، وبسبب قدرتها على بناء صورة واضحة عما وصل إليه الاستدلال العقدي المعاصر، وعما يجب أن يكون عليه التجديد في الدرس الكلامي الإسلامي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: المنطق الرمزي – منطق الموجهات – الحجة الوجودية – الحجة الكونية – الحجة الغائية.

Abstract

In the past, Islamic theological schools relied on Aristotelian formal logic mainly to infer on faith issues, and to formulate arguments that were then able to address urgent doctrinal problems. However, the deliberative field of knowledge changed in the twentieth and twenty-first centuries (the symbols language). In addition to the inability of Aristotelian logic to solve contemporary theological problems, all of this prompts us to change the logical equipment used in Kalam inferences, by opening up to contemporary logics - such as Model Logic and First-order logic (FOL) - So that Muslim theologians in general, and Ash'aris in particular, can build sound logical premises that lead to rational conclusions, and that are intellectually appropriate to the level of contemporary theological problematic. From this point of view, I will try in this research paper to present applied models for the use of contemporary logical equipment in constructing faith arguments, through three types of arguments: the ontological argument, the cosmological argument, and the teleological argument. I chose these arguments in particular because of their centrality in the ancient and contemporary metaphysical system, and because of their ability to build a clear picture of what contemporary doctrinal reasoning has reached, and what renewal should be in contemporary Islamic theological study.

Keywords: Symbolic Logic - Model Logic - Ontological argument - Cosmological argument - Teleological argument.

المقدمة

تنطلق فلسفة الدين المعاصرة في دراستها لمفهوم التوحيد (monotheism concept) من ثلاث مسلمات رئيسة:

1. "وجود الله (god existence): الله كيان غير مادي (incorporeal entity) متميز عن العالم الطبيعي وعن أي شيء تحكمه قوانين الطبيعة.
2. سُموُّ الله (god supremacy): الله هو من خلق العالم الطبيعي، محتفظا لنفسه بقوة غير مسبوقة يتفوق بها على الواقع الملموس (concrete realty).
3. تفردُ الله (god uniqueness): الله واحد؛ ليس لله جزء، أو تعدد"[1].

وهي نفس المسلمات (axioms) التي انطلقت منها المدارس الكلامية قديما، والمدرسة الأشعرية على وجه الخصوص، في الدفاع عن القضايا الإيمانية، عبر الاستدلال عليها بحجج منطقية (logical arguments) ناسبت في تماسكها المستوى الذي وصل إليه المنطق في تلك الحقبة، حيث كان يشكل المنطق الصوري الأرسطي (formal logic) جوهر البناء الاستدلالي للحجج الإيمانية، والذي كان آنذاك قادرا على معالجة الإشكالات العقدية الطارئة، لتوافقه مع المجال التداولي المعرفي (Cognitive deliberative field) للمُستدِل والمستدَل له (لغة الألفاظ words language)، أما وقد تغير المجال التداولي المعرفي في القرنين العشرين والحادي والعشرين (لغة الرموز Symbols language)، وتغيرت معه الإشكالات العقدية، فقد أصبح لزاما تغيير العدة المنطقية المُستعملة في الاستدلالات الكلامية (Kalam inferences)، بالانفتاح على المنطق المعاصر (العقل الرياضي والمنطقي[2]) -كمنطق الموجهات (Model Logic)، ومنطق الرتبة الأولى (First-order logic FOL)...- حتى يتسنى للمتكلم الأشعري المعاصر بناء مقدمات منطقية سليمة، تقود إلى استنتاجات عقلانية، ومناسبة من الناحية الفكرية لمستوى الاستشكال العقدي المطروح.

من هذا المنطلق سأحاول في هذه الورقة البحثية عرض نماذج تطبيقية لاستعمال العدة المنطقية المعاصرة في بناء الحجج الإيمانية، من خلال ثلاث أنواع من الحجج: الحجة الوجودية (Ontological argument)، والحجة الكونية (Cosmological argument)، والحجة الغائية (Teleological argument). وهي حجج اخترتها بسبب مركزيتها في النسق الميتافيزيقي القديم والمعاصر، وبسبب قدرتها على بناء صورة واضحة عما وصل إليه الاستدلال العقدي المعاصر، وعما يجب أن يكون عليه التجديد في الدرس الكلامي الأشعري المعاصر.

المبحث الأول: الحجة الوجودية (Ontological argument)

تُستعمل الحجج الوجودية للاستدلال على وجود الله، وتتميز بمقدمات تحليلية (premises analytic) يمكن معرفتها مسبقًا بشكل مستقل عن أي ملاحظات تجريبية معينة (empirical observations)[3]. وهي حجج تنطلق أساسا من مسألة الوجود

[1] M. Bailey, Andrew. ***Monotheism and Human Nature***, Cambridge University Press, UK/USA, 1st ed, 2021, pp: 3-4.

[2] يطلق العقل الرياضي على العقل الذي يستفاد منه في الرياضيات والمنطق وفي بعض المسائل الفلسفية، وموضوع هذا العقل هو المفاهيم الكلية والارتباط بينها، وهدفه هو الوصول إلى اليقين المضاعف، وبيان ذلك: إن القضايا العقلية المعتبرة في الرياضيات والمنطق هي القضايا اليقينية التي تصدق يقينا ويكذب نقيضها قطعا، وبعبارة أخرى: العقل الرياضي يوصلنا في كل قضية إلى يقينين: الأول هو اليقين بثبوت المحمول للموضوع، والثاني هو اليقين باستحالة سلب المحمول عن الموضوع، وقد ذكر ابن سينا في كتابه "برهان الشفاء" أنه يعتبر في اليقين عدم إمكان زواله في ما بعد، وما يكون غير ذلك يوصف بأنه شبيه باليقين. فقد قال: "أن يعرف الإنسان أنه كيف يكون القول الموقع للتصديق، حتى يكون موقعا تصديقا يقينيا بالحقيقة لا يصح انتقاضه". ابن سينا، أبو علي الحسين. ***الشفاء (المنطق)***، تحقيق: الأب قنواتي ومحمود الخضيري وفؤاد الإهواني، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى/إيران، ط2، 2012م، ج1، ص: 18. برنجكار، رضا. ***علم الكلام الإسلامي دراسة في القواعد المنهجية***، ترجمة: حسنين الجمال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي/بيروت، ط1، 2016م، ص: 112.

[3] Goldschmidt, Tyron. ***Ontological Arguments***, Cambridge University Press, UK, 1st ed, 2020, p: 1.

الضروري (necessary existence) أو علم الوجود (ontology)، حيث يسعى عالم الوجود (ontologist) إلى تحديد الفئات الأساسية للواقع، متسائلا: ما هي أنواع الأشياء الأساسية الموجودة؟ إذ توفر إجابة المرء على هذا السؤال إطارًا فلسفيا للتعامل مع مجموعة واسعة من الأسئلة الميتافيزيقية، خاصة المتعلقة بالوجود الضروري لله. وفي هذا المبحث سنتعرف على الصيغة المنطقية التي يُستدل بها وجوديا على الله سبحانه ككائن ضروري (واجب الوجود[4]).

المطلب الأول: الكائن الضروري

إن مسألة الوجود الضروري ذات صلة مباشرة بالميتافيزيقا وخاصة بالعدمية الميتافيزيقية (metaphysical nihilism)؛ وهي الأطروحة القائلة بأنه من الممكن ميتافيزيقيًا ألا يكون هناك أي شيء على الإطلاق. وبالتالي فإذا كان هناك كائن ضروري (necessary being)، فإن العدمية الميتافيزيقية خاطئة: العالم الفارغ مستحيل[5]. لكن إذا لم يكن هناك كائن ضروري، فسيُفسح المجال بإطلاق أمام العدمية الميتافيزيقية.

لماذا نهتم بالعدمية الميتافيزيقية؟ أحد الأسباب أنها تتعلق بواحد من أعمق الأسئلة وأقدمها: لماذا لا يوجد أي شيء على الإطلاق؟ العدمية الميتافيزيقية، إذا كانت صحيحة، تمنع ما قد يكون الإجابة الأبسط والأكثر صراحة: هناك شيء ما لأن البديل مستحيل[6]. تستبعد العدمية الميتافيزيقية هذه الإجابة لأنها تتضمن أن لا يوجد شيء في الواقع. من ناحية أخرى، إذا كانت العدمية الميتافيزيقية خاطئة، فإن أبسط تفسير نهائي للوجود ممكن ميتافيزيقيا.

لننظر إلى علاقة الوجود الضروري بعلم اللاهوت (theology). يسارع الكثير من الناس إلى ربط مصطلح الوجود الضروري بالله. وهنا سبب تاريخي واضح لذلك؛ كانت الحجج حول وجود كائن ضروري (necessary being) العمود الفقري لقرون من علم اللاهوت الطبيعي (natural theology). بالطبع، الحجج من أجل كائن ضروري ليست في حد ذاتها حججًا للإيمان بالله (theism). الحجج الإيمانية المعتادة (theistic arguments) هي حجج متعددة المراحل، حيث تكون الحجة لكائن ضروري مجرد مرحلة أولية. ومع ذلك، فإن الحجج حول وجود كائن ضروري هي جزء محترم وأساسي من اللاهوت الطبيعي، حيث تَم تصور الله بشكل كلاسيكي على أنه كائن ضروري أسمى ومتفرد. لذا فإن مسألة الوجود الضروري تتعلق بمسألة وجود الله (God's existence)[7].

من منظور آخر فإن الوجود الضروري ليس مرادفًا بالضرورة للكائن الأسمى (supreme being) أو الله؛ حيث يعتقد الفيلسوف البريطاني ريتشارد سوينبرن (Richard Swinburne) أن الله كائن مشروط (contingent being)[8] . ما يجعل المرء يتصور وجودًا ضروريًا من منظور غير إلهي. الفيلسوف الأمريكي كوينتين برسيفور سميث (Quentin Persifor Smith) هو الآخر اقترح أن الكائن الضروري هو نقطة خالدة (timeless point) تعمل كشرط سببي لكوننا (cosmos).

[4] أما الواجب فعبارة عما يلزم من فرض عدمه المحال، فإن كان لذاته فهو الواجب لذاته، وإن كان لغيره فهو الواجب باعتبار غيره، والله سبحانه هو واجب الوجود؛ لأنه واجب بذاته فليس له علة خارجية عن ذاته، ولا افتقار إلى غير ذاته، فإن الدليل لم يدل إلا على ما يجب انتهاء تسلسل العلل والمعلولات عليه، وهو غير مفتقر إلى أمر خارج عنه. النقاري، حمو. ***معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية***، المؤسسة العربية للفكر والإبداع/بيروت، ط1، 2016م، ص: 532. دغيم، سميح. ***موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي***، مكتبة لبنان ناشرون/بيروت، ط1، 1998م، ج2، ص: 1422.

[5] Hoffmann, Aviv. ***It's not the end of the world: When a subtraction argument for metaphysical nihilism fails***, Analysis Journal, Vol: 71, January 2011, pp: 44–53.

[6] Rundle, Bede. ***Why There Is Something Rather than Nothing***, Oxford University Press, New York, 1st ed, 2004, p 95.

[7] Alexander R. Pruss and Joshua L. ***Rasmussen. Necessary Existence***, Oxford University press, UK, 1st ed, 2018, p: 5.

[8] Swinburne, Richard. ***Is There a God?*** Oxford University Press, New York, Revised ed, 2010, pp: 44–62.

لذلك يجب أن نميز بين كائن ضروري وكائن أسمى. الحجج المؤيدة أو المعارضة لأحدهما ليست حججًا مع أو ضد الآخر تلقائيًا[9].

ومع ذلك، فإن الحجج السليمة المؤيدة أو المعارضة لكائن ضروري ستظل مؤثرة بشكل كبير على علم اللاهوت. لنفترض أن الفيلسوف البريطاني ريتشارد جرانفيل سوينبورن (Richard Granville Swinburne)، قد تم إقناعه بوجود كائن ضروري. هل سيستمر في الاعتقاد بأن الله مشروط (contingent)؟ على الاغلب لا.

فمثلا نفترض أن يكون الله هو المصدر النهائي لجميع الكيانات الملموسة (concrete entities) الأخرى في كل عالم حيث يوجد الله. لذلك، إذا كان الله موجودًا وكان هناك كائن ضروري (أي شيء ملموس ضروري)، ففي كل عالم حيث يوجد الله، إما أن يكون الله متطابقًا مع ذلك الكائن الضروري أو أن الله هو سبب ذلك الكائن الضروري. ولكن إذا كان الله متطابقًا مع ذلك الكائن الضروري، فإن الله كائن ضروري في النهاية. وبالتأكيد إذا كان الله هو سبب وجود كائن ضروري، فإن الله هو أيضًا كائن ضروري. يبدو، إذن، أن الحجة السليمة لكائن ضروري ستوفر سببًا للاعتقاد بأنه إذا كان هناك كائن أسمى (الله)، فهو كائن ضروري[10].

هل يمكن للحجج حول وجود كائن ضروري إقناع الناس بالفعل؟ من الشائع أن الحجج الفلسفية (philosophical arguments)، خاصة تلك المتعلقة بالأسباب المطلقة (ultimate causes)، لا تفعل أكثر من تعزيز معتقدات أولئك الذين لديهم بالفعل قناعات بشأن هذه المسألة. ولكن هل يمكن أن تكون هناك حجج لكائن ضروري تكون مقدماتها معقولة لأولئك الذين لا يعتقدون بالفعل أن هناك كائنًا ضروريًا؟ خاصة إذا علمنا أن أنصار البرهان الوجودي يرون أن إنكار وجود الله يتنافى مع كون قضية الموجود الذي لا يمكن تصور ما هو أكمل منه موجود قضية تحليلية[11]. هذا ما سنتعرف عليه مع البرهان الوجودي لغودل (Gödel's ontological proof).

المطلب الثاني: برهان (Gödel) على وجود الله

تمكن الفيلسوف وعالم الرياضيات والمنطق النمساوي كيرت فريدريش غودل (Kurt Friedrich Gödel) (ت: 1978م) من صياغة حجة وجودية تثبت أن وجود الله هو حقيقة ضرورية (necessary truth). والتي صاغها وفق الآتي[12]:

المسلمة الأولى: إما أن تكون الخاصية موجبة أو يكون نفيها موجبا، أحدهما لا كلاهما:

Axiom. A1: $\forall\varphi\ [P(\neg\varphi) \Leftrightarrow \neg P(\varphi)]$[13]

[9] يقدم المؤمنون (theisms) فرضية تفسيرية مفصلة حول سبب بدء وجود الزمكان (spacetime)، بينما يكتفي الملحدون (atheists) بترك بداية الزمكان في الوجود دون تفسير، وهذا يعطي الإيمان (theism) تفوقا نظريا على الإلحاد؛ فبالنسبة للمؤمن فإن السبب في وجود الزمكان هو واجب الوجود (الله)، فهو المسؤول الوحيد عن تحيز الزمكان من العدم إلى الوجود، بينما يرى الملحد أن حقيقة انتقال الزمكان من العدم إلى الوجود ليس لها تفسير.

Quentin, Smith. **Time Was Created by a Timeless Point: An Atheist Explanation of Spacetime**. In: ***God and Time: Essays on the Divine Nature***, Ed: Gregory E. Ganssle and David Woodruff. Oxford University Press, New York, 1st ed, 2002, pp: 95-128.

[10] Alexander R. Pruss and Joshua L. Rasmussen. ***Necessary Existence***, p: 5.

[11] يوسفيان، حسن. ***دراسات في علم الكلام الجديد***، ترجمة: محمد حسن زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي/بيروت، ط1، 2016م، ص: 94.

[12] Oppy, Graham. ***Gödelian Ontological arguments***, Analysis Journal, vol: 56, October 1996, pp 226-230. R. Pruss, Alexander. ***A Gödelian ontological arguments improved even more, In: Ontological Proofs Today***. Ed: Szatkowski, Miroslaw. Ontos Verlag, Heusenstamm, Germany, 2012, pp: 203-211. Benzmüller, Christoph and Woltzenlogel Paleo, Bruno. ***Experiments in Computational Metaphysics: Gödel's Proof of God's Existence***, in: ***Science and Spiritual Quest: The Role of Spirituality in the age of Science and Technology***, Bhaktivedanta Institute, USA/INDIA, 1st ed, 2015, pp: 23-41. Oppy, Graham. ***Ontological Arguments***, Cambridge University Press, USA/UK, 1st ed, 2018, pp: 139-154. Alexander R. Pruss and Joshua L. Rasmussen. ***Necessary Existence***, p: 150.

المسلمة الثانية: الخاصية المُتَضَمَّنَةُ بالضرورة من خاصية موجبة هي خاصية موجبة:

Axiom. A2: $\forall\varphi\ \forall\psi\ [(P(\varphi) \wedge \Box\ \forall x\ [\varphi\ (x) \Longrightarrow \psi(x)]) \Longrightarrow P(\psi)]$[14]

الفرضية الأولى: الخصائص الموجبة ممكنة التمثيل:

Theorem. T1: $\forall\varphi\ [P(\varphi) \Longrightarrow \Diamond\ \exists x\ \varphi\ (x)]$[15]

التعريف الأولى: يمتلك الكائن المتصف بصفات الإله كل الخصائص الموجبة:

Definition. D1: $G(x) \Longleftrightarrow \forall\varphi\ [P(\varphi) \Longrightarrow \varphi(x)]$[16]

المسلمة الثالثة: خاصية الكائن المتصف بصفات الإله خاصية موجبة:

Axiom. A3: $P(G)$[17]

الاستنتاج الأول: إمكانا، الله موجود:

Corollary. C1: $\Diamond\ \exists x\ G(x)$[18]

المسلمة الرابعة: الخصائص الموجبة بالضرورة موجبة:

Axiom. A4: $\forall\varphi\ [P(\varphi) \Longrightarrow \Box\ P(\varphi)]$[19]

التعريف الثاني: جوهر كائن هو خاصية يمتلكها هذا الكائن وتتضمن بالضرورة أيًا من خصائصه:

Definition. D2: φ ess. $x \Longleftrightarrow \varphi(x) \wedge \forall\psi\ (\psi(x) \Longrightarrow \Box\ \forall y[\varphi(y) \Longrightarrow \psi(y)])$[20]

---

[13]إذا كانت φ خاصية موجبة وكان من الضروري لكل x بحيث إذا كان x له الخاصية φ فإن x له الخاصية ψ، يستلزم أن ψ هي خاصية موجبة (positive property)؛ تناقش المسلمة الأولى الخصائص الموجبة؛ بحيث إذا كانت الخاصية الإيجابية تسبب دائمًا خاصية أخرى، فيجب أن تكون هذه الخاصية الثانية أيضًا موجبة (إذا كانت الخاصية إيجابية، فإن نفيها ليس إيجابيًا). عندما يناقش (Gödel) هذه الخصائص الإيجابية، فإنه يتحدث عنها بمعنى خصائص جيدة. مثلا؛ لنعتبر صفة من صفات الله، مثل الرحمة. كونه رحيا هو خاصية إيجابية، وإذا كان هناك كائن رحيم فهو أيضًا لطيف وحليم. من خلال هذه البديهية، فإن اللطف والحلم هو أيضًا خاصية إيجابية؛ لأنه دائمًا ما ينتج عن الخاصية الإيجابية: الرحمة.

[14]نفي φ هو خاصية موجبة إذا وفقط إذا لم تكن φ خاصية موجبة؛ أيُّ خاصية تستتبعها –ضمنيًا– خاصية موجبة هي خاصية موجبة؛ أي أن الافتقار إلى خاصية موجبة (positive property) مكافئ لامتلاك خاصية سالبة (negative property). تنصُّ هذه المسلمة على أن أي خاصية ϕ إما إيجابية أو أن نفيها إيجابي، يجب أن تكون الخاصية إما جيدة أو غير جيدة، لا توجد أشياء مثل الخصائص المحايدة (neutral properties).

[15]إذا كانت الخاصية φ خاصية موجبة، فمن الممكن أن يوجد x يملك الخاصية φ؛ إذا كانت الخاصية موجبة، فهي متسقة (consistent)، ربما يتم تمثيلها (possibly exemplified)؛ إذا كانت الخاصية موجبة، فمن الممكن أن يوجد كائن يمتلك تلك الخاصية، من الممكن أن تكون الأشياء الجيدة موجودة (إثبات أول عنصر في البرهان).

[16]الكائن x له خاصية الصفات الإلهية إذا وفقط إذا كانت لكل خاصية φ، حيث إذا كانت φ خاصية موجبة، فإن x لها خاصية φ؛ x شبيهة بالله إذا وفقط إذا كان لـ x كخصائص أساسية فقط تلك الخصائص الإيجابية (جميع الخصائص الجيدة)؛ لكي يكون الكيان مثل الله، يجب أن يكون له كل خاصية جيدة. من المسلمة الثانية (Axiom.A2)، نعلم أن هذا يعني أيضًا أن هذا الكائن الشبيه بالله لا يمكن أن يكون له خصائص سلبية.

[17]تنصُّ هذه المسلمة على أن الخاصية G خاصية موجبة. خاصية الصفات الإلهية (God–like) هي خاصية إيجابية؛ هذا افتراض مباشر بالنظر إلى أن الكائن ذو صفات الإله له كل خاصية إيجابية وليس له خصائص سلبية.

[18]من الممكن أن يوجد كائن x له خاصية الصفات الإلهية؛ من الممكن أن يكون الله موجودًا. نتيجة مشتقة من الجمع بين الفرضية الأولى (Theorem.1) والمسلمة الثالثة (Axiom.3)؛ لأن وجود كائن ذو صفات إلهية هو خاصية إيجابية، فمن الممكن أن تكون هذه الخاصية موجودة في كائن (خاصية الصفات الإلهية هي جوهر ذلك الكيان)؛ أي أن وجود كيان ذو صفات إلهية ممكن.

[19]إذا كانت الخاصية φ خاصية موجبة، فمن الضروري أن تكون الخاصية φ خاصية موجبة؛ تنص هذه المسلمة على أن الخاصية الإيجابية هي خاصية إيجابية بالضرورة، فالموجب (Positive) ونفي الموجب (non–positive) هو نفسه في جميع العوالم الممكنة (possible worlds).

[20]φ هي خاصية أساسية لـ x إذا وفقط إذا كان الكائن x له الخاصية φ ولكل ψ ، إذا كان الكائن x له خاصية ψ، فمن الضروري أنه لكل y إذا كان الكائن y له خاصية φ، فإن الكائن y له خاصية ψ؛ القول بأن الخاصية φ هي جوهر الشيء x ، يعني القول: أولا أن x له خاصية φ، ثانيا بالنسبة لجميع الخصائص الأخرى ψ التي قد تمتلكها x ، يجب أن تتضمنها φ

الفرضية الثانية: الكائن المتصف بصفات الإله هو جوهر أي كائن متصف بصفات الإله:

Theorem. T2: $\forall x\ [G(x) \Longrightarrow G\ ess.\ x]$[21]

التعريف الثالث: الوجود الضروري لكائن هو التمثيل الضروري لكل جواهره:

Definition. D3: $NE(x) \Leftrightarrow \forall\ \varphi\ [\varphi\ ess\ x \Longrightarrow \Box\ \exists y\ \varphi(y)]$[22]

المسلمة الخامسة: الوجود الضروري هو خاصية موجبة:

Axiom. A5: $P(NE)$[23]

الاستنتاج الثاني: ضرورةً، الله موجود:

Corollary. C2: $\Box\ \exists x\ G(x)$[24]

استعمل (Gödel) في دليله الأنطولوجي على وجود الله الترتيب الأعلى لمنطق الموجهات[25] (higher-order modal logic : HML) من النظام الخامس S5 لمنطق الموجهات الكمي (quantified model logic: QML)، ليكون (Gödel) أول من قدم هذه الحجة الوجودية باستخدام المنطق الرياضياتي (mathematical logic)، وهي مبرهنة متسقة منطقيا وعلى قدر كبير من الأهمية، ساهمت في تطوير الحجة الوجودية في القرن العشرين، لذلك عكف على تطويرها فلاسفة وعلماء منطق ورياضيات كثر، لعل أبرزهم: الفيلسوف الأمريكي نورمان مالكولم (Norman Malcolm) (ت: 1990م)، والفيلسوف الأمريكي تشارلز هارتشورن (Charles Hartshorne) (ت: 2000م)، والفيلسوف الأمريكي وعالم المنطق ألفين بلانتينجا (Alvin Plantinga).

ضرورة، مما يعني أن أي كائن له خاصية φ يجب أن يكون له أيضا خاصية ψ ، في جميع العوالم الممكنة. إذن فجوهر الشيء (essence of a thing) هو خاصية تستلزم جميع الخصائص الأخرى.

[21]إذا كان الكائن x له خاصية الصفات الإلهية، فإن الخاصية "الصفات الإلهية" هي الخاصية الأساسية للكائن x؛ بالضرورة، يتم تمثيل خاصية الكائن المتصف بصفات الإله إذا كان الكيان (entity) متصفا بصفات الإله، فإن كونه متألها هو جوهر (essence) هذا الكائن، وكونه متصفا بصفات الإله يجبر هذا الكائن على امتلاك كل خاصية موجبة وتجنب كل خاصية سلبية. لا يمكن لهذا الكائن المتصف بصفات الإله أن يكون له خصائص أخرى غير الصفات الإلهية. باختصار، تأتي كل خصائص الله مباشرة من حقيقة أن الله هو الله. لماذا الله رحيم؟ لأنه هو الله. لماذا الله حليم؟ لأنه هو الله. كل الخصائص الأخرى صحيحة بسبب هويته الأساسية (core identity). وتخبرنا المسلمة الرابعة (Axiom.4) أن أي خاصية موجبة هي بالضرورة موجبة، مما يعني أنه إذا كانت الخاصية موجبة في عالم ما، فيجب أن تكون موجبة في أي عالم ممكن؛ لذا فإن امتلاك خاصية إيجابية في هذا العالم يعني امتلاكها في جميع العوالم الممكنة، ولأن أي خاصية تتضمنها خاصية موجبة هي خاصية موجبة، فهذا يعني أنه في جميع العوالم الممكنة، فإن كل هذه النتائج تنطبق أيضًا.

[22]يكون للكائن x وجود ضروري إذا وفقط إذا كانت لكل خاصية φ، إذا كانت φ خاصية أساسية لx ، فمن الضروري وجود كائن y له خاصية φ؛ x موجود بالضرورة إذا وفقط إذا تم تمثيل كل جوهر من x بالضرورة، فالقول بأن الكيان x أساسي في هذا العالم يعني القول أن جميع جواهر x أساسية في هذا العالم، يوجد في جميع العوالم الممكنة كيان ما له تلك الخاصية؛ بعبارة أخرى، يكون الشيء أساسيا إذا وجد ضرورة في جميع العوالم الممكنة بجواهره.

[23]الوجود الضروري هو خاصية موجبة؛ تنص هذه المسلمة على أن الخاصية E خاصية موجبة (الوجود الجيد).

[24]من الضروري أن يوجد كائن x له خاصية صفات الإله؛ أي كيان متصف بصفات الإله له جميع الخصائص الإيجابية، بما في ذلك خاصية الجوهرية، والتي تعرفها المسلمة الخامسة (Axiom. A5) على أنها خاصية إيجابية. إذن، من خلال تعريف الجوهرية، يجب أن يكون لأي عالم محتمل كيان له جوهر هذا الكيان متصف بصفات الإله، والذي وفقًا للفرضية الثالثة (Theorem.3) له خاصية التألّه، أي أنه إله، لذلك إذا كان هناك إله في العالم، فهو موجود بالضرورة في جميع العوالم الممكنة.

[25] منطق الموجهات (Modal logic) هو دراسة السلوك الاستنتاجي للتعبيرات: "من الضروري ذلك" (it is necessary that) و "من الممكن أن" (it is possible that). يستعمل منطق النموذجي بشكل خاص في التحليل الرسمي للحجة الفلسفية، حيث تكون التعبيرات الشرطية متكررة ومعقدة، لمنطق الموجهات أيضًا تطبيقات مهمة في علوم الكمبيوتر. يُطلق على منطق الموجهات رتبة أعلى (higher-order) إذا كان يسمح بالتقدير الكمي (quantification) وربما التجريد (abstraction) للذوات من الترتيب الأعلى (higer order objects)، مثل وظائف الأفراد، والعلاقات بين الأفراد، ووظائف الوظائف، والعلاقات بين الوظائف ...

Muskens, Reinhard. ***Higher Order Modal Logic***, in: Handbook of Modal Logic, Ed: Patrick Blackburn, Johan F.A.K. van Benthem and Frank Wolter, Elsevier Science, UK, 1st ed, 2007, p: 621. W. Garson, James. ***Modal Logic for Philosophers***, Cambridge University Press, New York, 2nd ed, 2013, p 1. Williamson, Timothy. ***Modal Logic as Metaphysics***, Oxford University Press, UK, 1st ed, 2013, p 254.

المبحث الثاني: الحجة الكونية (cosmological argument)

الحجة الكونية هي نوع من الحجج التي تميل إلى استنتاج وجود كائن طبيعي خارق (super natural being) (عادة ما يكون متطابقًا مع الله) من الحقائق المفترضة حول الكون (cosmos) (إن الكون موجود، أو إن الكون مشروط (contingent)، لأنه كان يمكن أن لا يكون موجودا، أو أن الكون قد ظهر إلى الوجود). وتستخدم عبارة الحجة الكونية عادةً في صيغة الجمع للإشارة إلى عائلة الحجج الإيمانية (theistic arguments) التي تتبع نمط استنتاج وجود الله من الحقائق المفترضة عن الكون. غالبًا ما يتم تصنيف الحجة الكونية إلى الأنواع الثلاثة التالية:

1. "حجج ليبنيزيان الكونية (Leibnizian cosmological arguments): تلك الحجج القائمة على مبدأ السبب الكافي (Principle of Sufficient Reason) والتي لا تنطوي على ارتداد لانهائي (infinite regress).
2. حجج Thomistic الكونية (Thomistic cosmological arguments): تلك الحجج التي تنكر ارتدادا مرتبا أساسا لا نهائيا.
3. 3- الحجج الكونية الكلامية (Kalām cosmological arguments): تلك الحجج التي تنكر ارتدادا زمنيا لانهائي"[26].

وفي هذا المبحث سيتضح لنا كيف يمكن صياغة الحجة الكونية منطقيا للبرهنة على وجود الله.

المطلب الأول: أهمية التفسير الميتافيزيقي للكون

يهتم الفيزيائيون (physicists) وعلماء الكونيات (cosmologists) للغاية بالأسئلة حول التفسيرات المطلقة (النهائية). يقول عالم الفيزياء الإنجليزي ستيفن هوكينج (Stephen Hawking) (ت: 2018م): "أن هدفه كفيزيائي هو الفهم الكامل للكون، ولماذا هو كما هو ولماذا يوجد على الإطلاق"[27]. والأمر نفسه بالنسبة لعالم الكونيات الأمريكي شون كارول (Sean Carroll) الذي يصرح قائلا: "نحن نبحث عن فهم كامل ومتماسك وبسيط للواقع"[28]؛ والسبب في سعي الفيزيائيين وعلماء الكونيات إلى إيجاد أجوبة نهائية للأسئلة المطلقة حسب الفيزيائي وعالم الرياضيات واللاهوت الأمريكي بريان جرين (Brian Greene) هو ما يوفره لنا التفسير النهائي للكون من أساس قوي نبني عليه فهمنا للعالم[29].

من هذا المنطلق يفترض الفيلسوف وعالم الرياضيات الكندي ألكسندر بروس (Alexander Pruss) أن هناك بالفعل كائنًا ضروريًا واحدا على الأقل. يطلق عليه إسم N. الآن N إما يمكن وصفها بلغة الفيزياء، أو أنها ليست كذلك. لنفترض، أولاً، أن N لها وصف مادي. عندئذٍ يمكن للنظرية الكونية الأكثر اكتمالًا أن تشير إلى N. وبعبارة أخرى، فإن أكثر النظريات العلمية دقة في العالم يمكن أن تشير إلى كائن ضروري واحد على الأقل. سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان هذا صحيحًا. بدلاً من ذلك، لنفترض أن N لا يمكن وصفها بلغة الفيزياء. في هذه الحالة، حتى النظرية الفيزيائية (physical theory) الأكثر اكتمالا ستفشل في وصف جميع المكونات الأساسية للواقع (reality). بعبارة أخرى، سيتطلب تحديد الواقع أكثر مما

[26] Erasmus, Jacobus. ***The Kalām Cosmological Argument: A Reassessment***, Springer International Publishing AG, 1st ed, 2018, p: 1.

[27] Boslough, John. ***Stephen Hawking's Universe, HarperCollins***, New York, 1989, p: 77.

[28] M. Carroll, Sean. ***Why (Almost All) Cosmologists are Atheists***, Faith and philosophy: journal of the Society of Christian Philosophers, vol: 22, January 2005, p: 634.

[29] Greene, Brian. ***The Elegant Universe: Superstrings, Hidden Dimensions, and the Quest for the Ultimate Theory***, W. W. Norton & Company, New York, 2nd ed, 2010, Preface.

يمكن أن يخبرنا به العلم، حتى من حيث المبدأ. هذا، أيضًا، سيكون من المثير للاهتمام معرفة ما إذا كان صحيحًا. إذن، إذا كان هناك كائن ضروري (necessary being)، فإما أن علم الكونيات (cosmology) غير قادر على الكشف عن تفسير مطلق للواقع، أو أن النظريات الكونية (cosmological theories) التي لا تشير إلى كائن ضروري تكون غير مكتملة. ستكون أي من النتيجتين ذات أهمية كبيرة[30].

لكن لنفترض الآن أنه لا يوجد كائن ضروري. إذن ربما تكون نظرية (Krauss Lawrence) صحيحة: كل شيء جاء من لا شيء (على نحو ما)[31]. في هذه الحالة، ليس للواقع أساس ضروري: الواقع طارئ (contingent) في جميع الأحوال. قد تكون نظرية (Krauss Lawrence) صحيحة، ولكن فقط إذا كانت الأشياء لا تنتهي إلى الكائن الضروري. لأنه إذا كان الكائن الضروري يكمن في التأسيس التفسيري لكوننا (cosmos)، فإن الواقع الطارئ (contingent reality) لا – ولا يمكن – أن يأتي من العدم (ما لم يكن هناك كائن ضروري يمكن اعتباره لا شيء). إذن، فمسألة الوجود الضروري ذات الصلة بإدراك أي نظرية من نظريات نشأة الكون (cosmogonic theories) ممكنة ميتافيزيقيًا[32].

هذا الاستنتاج عن إمكان التفسير الميتافيزيقي للكون سيؤكده (Alexander Pruss) بصياغة حجة كونية متسقة منطقيا، يثبت من خلالها أن وجود الله ضروري وملموس.

المطلب الثاني: برهان (Alexander Pruss) على وجود الله

طور الفلاسفة في السنوات الأخيرة نسخًا موجهة شرطيا (modal versions) من الحجة الكونية (cosmological argument)[33]. الحجة الكونية الموجهة هي حجة قائمة على المشروطية بحيث تستخدم مقدمات (premises) حول ما يمكن أن يحدث (أو يفسر). مثل هذه الحجة لا تتطلب أن يكون لكل شيء طارئ (أو حدث أو حقيقة) سبب (أو تفسير). تتطلب الحجة الكونية الموجهة (modal cosmological argument) بدلاً من ذلك مجرد احتمال وجود سبب (أو تفسير). من هذا المنطلق قدم (Alexander Pruss) نسخته من الحجة الكونية الموجهة والتي سماها الحجة المشروطة من البدايات (the Modal Argument from Beginnings)، اختصارا (MAB). وصاغها وفق الآتي[34]:

(1) المبدأ السببي (Causal Principle): لكل وضع إيجابي S الذي يمكن له أن يبدأ في الكسب، من الممكن أن يكون هناك شيء خارج S يجعل S تكسب.

المقدمة الأولى:

$$(\text{premise.1}) \quad \forall x((P(x) \ \& \ \Diamond B(x)) \rightarrow \Diamond EC(x))^{35}$$

(2) بداية ممكنة (Possible Beginning): من الممكن أن تكون هناك بداية لوضع إيجابي لكونها الحالة التي توجد بها أشياء ملموسة وممكنة.

[30] Alexander R. Pruss and Joshua L. Rasmussen. ***Necessary Existence***, pp: 3–4.

[31] Krauss, Lawrence. ***A Universe from Nothing: Why There Is Something Rather than Nothing***, Atria Books, Free Press, New York, 1st ed, 2012, p: 144.

[32] Alexander R. Pruss and Joshua L. Rasmussen. ***Necessary Existence***, p: 4.

[33] Rasmussen, Joshua. ***A New Argument for a Necessary Being***, Australasian Journal of Philosophy, vol: 89, 2011, pp: 351–356.

[34] Alexander R. Pruss and Joshua L. Rasmussen. ***Necessary Existence***, pp: 69–72.

[35] لكل x، إذا كانت x وضعا إيجابيا وكان بالإمكان ل x أن تبدأ في الكسب، فإنه بالإمكان لشيء خارج x أن يدفع x لتكسب.

المقدمة الثانية:

((premise.2) $\exists x \Diamond (B(x) \ \& \ (x =$ there being contingent concrete things$))$[36].

(3) من البداية المحتملة إلى إمكانية الوجود الضروري: إذا كانت (1) و (2) صحيحتين، فمن الممكن أن يكون هناك شيء ملموس وضروري.

المقدمة الثالثة:

(premise.3) $((1) \ \& \ (2)) \rightarrow \Diamond \exists x N(x)$[37]

(4) وبالتالي، من الممكن أن يكون هناك شيء ملموس وضروري.

النتيجة الأولى:

(conclusion.1) $\therefore \Diamond \exists x N(x)$[38]

(5) من الإمكانية إلى الفعلية: إذا كان من الممكن أن يكون هناك شيء ملموس وضروري، يستلزم أن هناك شيء ملموس وضروري.

المقدمة الرابعة:

(premise.4) $\Diamond \exists x N(x) \rightarrow \exists x N(x)$[39]

(6) وبالتالي، هناك شيء ملموس وضروري.

النتيجة الثانية:

(conclusion.2) $\therefore \exists x N(x)$[40]

الخطوة الأخيرة في الحجة (argument) هي الاستدلال (inference) القائم على النظام S5 من الامكان الميتافيزيقي لكائن ضروري إلى واقعيته. حيث يتبع الاستدلال مبادئ المشروطية (modality) التي يُتعامل معها على أنها ضمنية في تعريف معاني ممكن و ضروري[41]؛ أي أنه بعد إثباته لوجود كائن ضروري وملموس، يمكن اعتماد برهان (Gödel) أو أي برهان آخر يعتمد على الترتيب الأعلى لمنطق الموجهات (higher-order modal logic : HML) من النظام الخامس S5 لمنطق الموجهات الكمي (quantified model logic: QML)، لإثبات أن هذا الكائن الضروري الملموس هو الله سبحانه (أي له خصائص الإله)، وعليه يثبت (Alexander Pruss) من خلال حجته الكونية (MAB)

[36] بالإمكان أن يوجد x، تبدأ x في الكسب وx = توجد أشياء ملموسة ومشروطة.

[37] إذا كانت (1) و (2) صحيحتين، فمن الممكن أن يوجد كائن x ضروري وملموس.

[38] وبالتالي، من الممكن أن يوجد كائن x ضروري وملموس.

[39] إذا كان من الممكن أن يوجد كائن x ضروري وملموس، فإنه يوجد كائن x ضروري وملموس.

[40] وبالتالي، يوجد كائن x ضروري وملموس (أي؛ x موجود بالضرورة وهو ملموس (قادر سببيًا causally-capable) يشترط أن يكون الشيء ملموسًا (concrete) إذا وفقط إذا أمكن أن يتسبب في شيء ما)، يكون الوضع إيجابي إذا وفقط إذا كانت الأشياء تُحدد على ما هي عليه، وليس على غير ما هي عليه.

[41] يستخدم (Alexander Pruss) مصطلح ممكن (possible) (ويمكن) (can) للتعبير عن سعة الإمكانات المنطقية (logical possibility) ومن ثم سعة الإمكان الميتافيزيقي (metaphysical possibility).

Alexander R. Pruss and Joshua L. Rasmussen. ***Necessary Existence***, p: 72, 79.

المتسقة منطقيا أن التفسير الميتافيزيقي للكون ممكن، بإثباته وجود كائن ضروري والملموس، وأنه الطريق الوحيد للحصول على أجوبة مطلقة ونهائية للكون. بالإضافة إلى ذلك يرى (Alexander Pruss) أن لحجته مزايا مهمة تتفوق بها على الحجج الكونية السابقة لكائن ضروري منها:

"أولا: MAB، على عكس الحجج الكونية التقليدية، تسمح بإمكانية ميتافيزيقية (metaphysical possibility) لبدايات طارئة غير مُسببة.

ثانيًا: MAB، تسمح بحد أدنى جدًا من مفهوم السببية (causation) والذي وفقًا له تكون السلاسل السببية الدائرية ممكنة ميتافيزيقيًا.

ثالثًا: MAB، على عكس الحجة النابعة من الحدوث العارض (Contingency)، تسمح للإمكان الميتافيزيقي بأن تتمتع ببعض الحقائق المشروطة بالكامل بتفسيرات داخلية (internal explanations).

رابعًا: MAB، على عكس الحجة النابعة من الحدوث العارض (contengency)، تسمح للإمكان الميتافيزيقي غير المدعم بالارتداد السببي غير المبرر واللانهائي.

خامسا: MAB، تستفيد من المقدمات التي يجدها العديد من المتشككين في الحجج الكونية التقليدية معقولة"[42].

المبحث الثالث: الحجة الغائية (teleological argument)

يستمر تقديم الحجج المتعلقة بوجود الله من التصميم (design) الموجود في الطبيعة (nature)، والتي غالبًا ما يُطلق عليها الحجج الغائية (teleological arguments)، وهي حجج قديمة قدم الإنسان، تنطلق من سمات العالم الطبيعي لتوضح أن العالم قد خلقه الله سبحانه، وأن التصميم الذي يبدو حاضرًا في الطبيعة إنما يدل على صانعه وهو الله[43]. وفي هذا المبحث سنتعرف على أهمية الحجة الغائية، مع عرض نموذج تطبيقي لكيفية الاستدلال بها منطقيا على وجود الله.

المطلب الأول: أهمية الحجة الغائية

على عكس الحجتين السابقتين: الوجودية والكونية. فإن الحجة الغائية تتميز إلى جانب القوة الإقناعية بالوضوح والبساطة، ما جعلها الحجة الأكثر تأثيرا عبر تاريخ الحجج الإيمانية؛ لذلك نجد الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت (Immanuel Kant) (ت: 1804م) رغم انتقاده الشديد للحجتين: الوجودية والكونية، إلا أنه مدح الحجة الغائية وجعل منها أوضح الأدلة وأقواها في البرهنة على وجود الله تعالى، يقول: "الدليل الغائي يستحق دائمًا أن يُذكر باحترام؛ لإنه الأقدم والأوضح والأنسب للعقل البشري العامي (common reason of mankind). وهو يُنشِّط دراسة الطبيعة في الوقت الذي فيه يستمد منها وجوده، ويتزود دائما بقوى جديدة. وهو يقود إلى غايات ومقاصد حيث لا تكون ملاحظتنا قد اكتشفتها بنفسها، ويوسع معرفة الطبيعة بفضل الخيط الموجه لوحدة خاصة، مبدؤها خارج الطبيعة. لكن هذه المعارف (knowledge) تعود فتؤثر بدورها على علتها (cause)، أي

[42] Ibid, p: 92.

[43] L. Walls, Jerry and Dougherty, ***Trent. Two Dozen (or so) Arguments for God: The Plantinga Project***, Oxford University Press, New York, 2018, p: 108.

على الفكرة التي أوحت بها وتقوي إيماننا بصانع أسمى (supreme author of nature) إلى حَدٍّ جعله اقتناعا لا نزاع فيه (irresistible conviction)"[44].

لم يتوقف هذا الإعجاب بالحجة الغائية عند (Kant) بل تعداه حتى إلى منتقديها من الفلاسفة، حيث نجد الفيلسوف الإسكتلاندي ديفيد هيوم (David Hume) (ت: 1776م) على الرغم من أنه قدم العديد من الانتقادات الهامة للحجة الغائية في حواراته المتعلقة بالدين الطبيعي، إلا أنه لم يستطع أن يخفي إعجابه الفلسفي بها، يقول: "في العديد من وجهات النظر حول الكون وأجزائه، لا سيما الأخيرة، فإن جمال وملاءمة الأسباب النهائية يصيباننا بدهشة لا تقاوم، بحيث تظهر الاعتراضات (كما أعتقد أنها في الحقيقة) مجرد اعتراضات تافهة (mere cavils) ومغالطات (sophisms) ؛ ولا يمكننا بعد ذلك أن نتخيل كيف كان من الممكن لنا أن نبني أي رأي عليها"[45].

إن سبب قوة الحجة الغائية يكمن حسب الفيلسوف الإنجليزي ريتشارد سوينبورن (Richard Swinburne) في حقيقة أن هناك قوانين ثابتة للطبيعة (stable laws of nature)، في ظل ظروف معينة تؤدي إلى ظهور أمثلة مدهشة عن الترتيب المكاني المشابه للآلات التي يصنعها الإنسان[46]. يشير هنا إلى حقيقة أن قوانين الطبيعة، فضلاً عن الثوابت الفيزيائية الموجودة (physical constants) في العالم الطبيعي، والتي تجعل التطور ممكنًا، تبدو وكأنها مضبوطة بحيث تجعل من الممكن تحقيق تطور للكائنات الحية[47]. الأمر الذي يبعث على التساؤل عن موجد هاته القوانين؟

تتمتع حجج التصميم (Design arguments) بقوة كبيرة وتزيد من معقولية وجود الله (plausibility of God's existence)؛ حيث تعمل حجة التصميم الظاهري في الطبيعة على إبراز علامة طبيعية (natural sign) على وجود الله. هذا يعني أنه بالإمكان أن ينتج وعي عن الله دون أي حجة أو عملية استدلال على الإطلاق (الله يستدل به ولا يستدل عليه). بدلاً من ذلك، يمكن أن تكون العلامة الطبيعية هي الوسيلة التي يعمل فيها الحس الإلهي (sensus divinitatis) لإنتاج إيمان أساسي بالله بشكل صحيح.

هذا لا يمنع من التفكير في علامة طبيعية (natural sign) وجعلها أساسًا لحجة منطقية؛ فإن الحجة في هذه الحالة ستكون بسيطة للغاية وسهلة الفهم، وستكون مقنعة لمجموعة واسعة من الناس، بغض النظر عن درجة معرفتهم العلمية. وهو ما قام به الفيلسوف وعالم المنطق الأمريكي ألفين بلانتينجا (Alvin Plantinga)، حيث صاغ من التصميم الذكي حجة غائية بمقدمات متماسكة منطقيا تثبت وجود الله.

المطلب الثاني: برهان (Alvin Plantinga) على وجود الله

تَعتبر نظرية المعرفة المعدَّلة (reformed epistemology) أن المعتقد الديني (religious belief) يمكن أن يكون عقلانيًا (rational) دون أن يستند إلى دليل أو حجة شرطية (propositional evidence or argument)، وهو طرح تبناه (Plantinga) ودافع عنه من خلال كتابه الأشهر: الله والعقول الأخرى (God and Other Minds) الذي نُشر له سنة 1967م، مناقشا بشكل رئيس مسألة العقلانية (rationality) أو المنطقية (reasonability) أو الملاءمة الفكرية (intellectual propriety) في مسألة الإيمان بالله، لتحقيق هدف رئيس هو نقض اعتراضات الإثباتية (Evidentialism

[44] Kant, Immanuel. ***Critique of Pure Reason***, Trans: Guyer, Paul and W. Wood, Allen, Cambridge University Press, USA, 1st ed, 1998, pp: 579-580. Palgrave Macmillan ed, UK, Trans: Kemp Smith, Norman. 2nd ed, 2007, P: 520.

[45] Hume, David. ***Dialogues Concerning Natural Religion***, Hackett Publishing Company, Inc, 1980, p: 66.

[46] Swinburne, Richard. ***The Existence of God***, Oxford University Press, New York, 2nd ed, 2004, p: 135.

[47] A. Manson, Neil. ***God and Design: The Teleological Argument and Modern Science***, Routledge, New York, 1st ed, 2003, pp: 178-199.

objections) على اعتقاد التوحيد (theistic belief)؛ لأن الإثباتيين (Evidentialists) يعتبرون أن الإيمان بالله غير عقلاني (irrational)، غير منطقي (unreasonable) أو غير مناسب من الناحية الفكرية؛ لأنه لا يوجد دليل كافٍ يدعم وجود الله (God's existence) –تاريخيًا، أكد الإثباتيون أن الإيمان بالله عقلاني فقط إذا كان قائمًا على الحجج والأدلة الشرطية–؛ يتفق (Plantinga) مع دعاة الإثبات على أن الحجج التقليدية لوجود الله (traditional arguments) أي الحجج الكونية والأنطولوجية والغائية لن تكون ناجعة، إلا إذا انطلقت من المقدمات التي يجدها جميع الأشخاص الأذكياء، والنزيهين فكريا، مقنعة وتقود إلى نتائج لا يمكن أن تُرفض لأنها عقلانية. وحيث أن حجج التوحيد التقليدية (traditional theistic arguments) تفتقر لأي من هذه المقدمات يعتقد (Plantinga) أنها حجج ستفشل في مواجهة الإثباتيين، ومع ذلك، يؤكد (Plantinga) على حقيقة أن الإيمان بوجود الله يمكن أن يكون عقلانيًا تمامًا ومنطقيا ومناسبًا من الناحية الفكرية حتى لو لم تكن هناك أية حجج إيمانية جيدة[48].

ولكي تكون الحجج الإيمانية ذات مقدمات متماسكة منطقيا قام (Plantinga) بإعادة صياغة كل من الحجة الوجودية والكونية والغائية بمقدمات جديدة، سأقتصر هنا على الحجة الغائية[49]؛ والتي اعتمد فيها على إعادة صياغة حجة التصميم (design intelligent argument) للفيلسوف اليوناني (Cleanthes) (ت: 232ق.م) عن طريق التماثل (argument by analogy)، ووضعها بشكل تخطيطي (schematically) على النحو التالي:

(1) منتجات الصناعات البشرية هي نتاج تصميم ذكي (intelligent design).

(2) الكون (universe) يشبه منتجات الصناعات البشرية.

(3) لذلك ربما يكون الكون نتاج تصميم ذكي.

(4) لذلك من المحتمل أن يكون صانع الكون كائنًا ذكيًا (intelligent being).

لاحظ (Plantinga) أن هناك روابط معينة بين الحجج الاستقرائية التماثلية (analogical inductive arguments) والحجج الاستقرائية المباشرة (straightforward inductive arguments). بحيث يمكن أن يكون للحجة التماثلية (analogical argument) الشكل التالي:

(a) (5) عناصر الفئة γ لديهم A.

(6) α تشبه عناصر γ.

(7) لذلك ربما تكون α أيضًا لديها A.

الآن إذا كانت α تشبه عناصر γ، فستكون هناك خاصية ما (property) (ربما معقدة possibly complex) التي تشارك معهم. هذه الخاصية ستحدد فئة (class)؛ حيثما توجد حجة من الشكل (a)، لذلك، سيكون هناك أحدٌ من الشكل التالي:

(b) (8) عناصر γ هم عناصر β ولديهم A.

(9) α هو عنصر من β.

[48] Baldwin, Erik and McNabb, Tyler Dalton. ***Plantingian Religious Epistemology and World Religions: Prospects and Problems***, Lexington Books, New York, 2019, pp: 3-4.

[49] Plantinga, Alvin. ***God and Other Minds: A Study of the Rational Justification of Belief in God***, Cornell University Press, New York, 4th ed, 1975, pp 97-101.

(10) ربما α لديها A.

ويمكن بسهولة إعادة صياغة الحجة من التصميم كما ذُكرت من الفيلسوف اليوناني (Cleanthes) (ت: 232ق.م) لتلائم هذا الشكل: γ ستكون الفئة من أشياء صنعها الإنسان؛ β ستكون الفئة من أشياء تُظهر التكيُّف الفضولي للوسائل مع الغايات أو التوافق اللطيف للوسائل مع الغايات؛ A ستكون الخاصية لكونها نتاج التصميم الذكي و α ستكون هي الكون.

الآن إذا حدث أن العناصر من γ هم العناصر الوحيدين من β الذين نعلم منهم ما إذا كان لديهم الخاصية A أم لا، فيمكننا إعادة صياغة الحجة على النحو التالي:

(c) (11) كل عنصر من β الذي نعلم منه ما إذا كان لديه A أم لا، في الواقع لديه A.

(12) α هو عنصر من β.

(13) وبالتالي ربما α لديها A.

حجة الشكل (c) جيدة وأقوى من الحجج المرتبطة بالشكلين (a) و (b). ويتم استيفاء الشرط المذكور في حالة الحجة من التصميم (argument from design). من الواضح أننا لا نعرف أي عضو من فئة الأشياء التي تُظهر تكيفًا فضوليا للوسائل (means) مع الغايات (ends) التي ليست نتاج تصميم واع وذكي (conscious and intelligent design): حتى لو علمنا أن شيئًا ما لم يُصمم من الإنسان، فإننا لا نعرف أن الله لم يصممه، إلا إذا علمنا مسبقا أن الله لم يصمم الكون (في هذه الحالة لا جدوى من التفكير في الحجة الغائية (teleological argument)). ومن ثم يمكن إعادة صياغة الحجة على النحو التالي:

(14) كل شيء يُظهر تكيفًا فضوليا للوسائل مع الغايات وهذا الذي يجعلنا نعرف ما إذا كان نتاج تصميم ذكي أم لا، في الواقع كان نتاج تصميم ذكي.

(15) يظهر الكون تكيفًا فضوليا للوسائل مع الغايات.

(16) لذلك من المحتمل أن يكون الكون نتاج تصميم ذكي.

ربما تكون هذه هي النسخة المنطقية الأقوى للحجة الغائية (teleological argument) حسب تعبير (Alvin Plantinga)[50]، لاستخدامها نوعا خاصا من الحجة الاستقرائية (inductive arguments) هي الحجة التماثلية (analogical arguments) التي تنطلق من العناصر المشتركة بين كيانين أو أكثر لاستنتاج عناصر جديدة مشتركة، والتي يمكن اعتمادها كمقدمات في صياغة نماذج أقوى من المنطق الرياضي.

الخاتمة:

اتضح مما سبق أن الانفتاح على منطق الموجهات (model logic) في إعادة صياغة الحجتين الوجودية والكونية، قد جعل من المقدمات المنطقية لهاتين الحجتين الإيمانيتين أكثر قوة وتماسكا، وبالتالي كانت نتائج العملية الاستدلالية المتحصل عليها أكثر اتساقا. لاحظنا الأمر نفسه بالنسبة للحجة الغائية، إذ ساهم الانتقال إلى الاستدلال التماثلي (Analogical Reasoning) في بناء حجة منطقية، تمتاز بقوة مقدماتها واتساق نتائجها، بالإضافة إلى هذا فإن الحجج الثلاث ببنيتها المنطقية الحالية أكثر قابلية للصياغة الرياضية. وهذا يجعل من الحجج الإيمانية المعاصرة أقدر على معالجة الإشكالات

[50] Plantinga, Alvin. ***God and Other Minds: A Study of the Rational Justification of Belief in God***, p 101.

العقدية الطارئة، خاصة تلك التي تُصاغ في صورة اعتراضات منطقية ذات أسس تجريبية، من علماء ملحدين، أمثال: الفيلسوف المؤرخ وعالم الرياضيات والمنطق البريطاني بيرتراند راسل (Bertrand Russell) (ت: 1970م)، وعالم الكيمياء الأمريكي لينوس كارل باولنغ (Linus Carl Pauling) (ت: 1994م)، وعالم الفيزياء البريطاني ستيفن هوكينج (Stephen Hawking) (ت: 2018م)، وعالم الأحياء البريطاني ريتشارد دوكنز (Richard Dawkins)، وغيرهم.

لذلك، يُستحسن بالدرس الكلامي الأشعري أن ينفتح على المنطق المعاصر، خاصة المنطق الرياضي، لأنه يوفر للمتكلم المُستدِل براهين ذات طبيعة تحليلية وتركيبية، تمكِّنه من الانتقال إلى الصياغة الرمزية، ثم الصياغة الرقمية للحجج الإيمانية، وهو انتقالٌ يجعل من استخدام الحوسبة المنطقية (Logical computing) في صياغة الحجج الإيمانية أمرا ممكنا، وهنا نتحدث عن طفرة علمية في الدرس الكلامي الأشعري ستجعله جزءا رئيسا من النسق العلمي التجريبي المعاصر، لأنه سينفتح على حقائق علمية يقينية ومبتكرة مبنية على علاقات منطقية دقيقة، فلغة الرموز في المنطق الرياضي أدق بكثير من لغة الألفاظ في المنطق الصوري.

فهرس المصادر والمراجع:

أولا– فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. ابن سينا، أبو علي الحسين. الشفاء (المنطق)، تحقيق: الأب قنواتي ومحمود الخضيري وفؤاد الإهواني، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى/إيران، ط2، 2012م.
2. برنجكار، رضا. علم الكلام الإسلامي دراسة في القواعد المنهجية، ترجمة: حسنين الجمال، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي/بيروت، ط1، 2016م.
3. دغيم، سميح. موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون/بيروت، ط1، 1998م. يوسفيان، حسن. دراسات في علم الكلام الجديد، ترجمة: محمد حسن زراقط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي/بيروت، ط1، 2016م.
4. النقاري، حمو. معجم مفاهيم علم الكلام المنهجية، المؤسسة العربية للفكر والإبداع/بيروت، ط1، 2016م.

ثانيا–فهرس المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

1– الكتب العلمية:

1. Alexander R. Pruss and Joshua L. Rasmussen. ***Necessary Existence***, Oxford University press, UK, 1st ed, 2018.
2. Baldwin, Erik and McNabb, Tyler Dalton. ***Plantingian Religious Epistemology and World Religions: Prospects and Problems***, Lexington Books, New York, 2019.
3. ***Science and Spiritual Quest: The Role of Spirituality in the age of Science and Technology***, haktivedanta Institute, USA/INDIA, 1st ed, 2015.
4. Boslough, John. ***Stephen Hawking's Universe***, HarperCollins, New York, 1989.

5. Erasmus, Jacobus. ***The Kalām Cosmological Argument: A Reassessment***, Springer International Publishing AG, 1st ed, 2018.
6. Goldschmidt, Tyron. ***Ontological Arguments***, Cambridge University Press, UK, 1st ed, 2020.
7. Greene, Brian. ***The Elegant Universe: Superstrings***, Hidden Dimensions, and the Quest for the Ultimate Theory, W. W. Norton & Company, New York, 2nd ed, 2010.
8. Hume, David. ***Dialogues Concerning Natural Religion***, Hackett Publishing Company, Inc, 1980.
9. Kant, Immanuel. ***Critique of Pure Reason***, Trans: Guyer, Paul and W. Wood, Allen, Cambridge University Press, USA, 1st ed, 1998. Palgrave Macmillan ed, UK, Trans: Kemp Smith, Norman. 2nd ed, 2007.
10. Krauss, Lawrence. ***A Universe from Nothing: Why There Is Something Rather than Nothing***, Atria Books, Free Press, New York, 1st ed, 2012.
11. L. Walls, Jerry and Dougherty, Trent. ***Two Dozen (or so) Arguments for God: The Plantinga Project***, Oxford University Press, New York, 2018.
12. M. Bailey, Andrew. ***Monotheism and Human Nature***, Cambridge University Press, UK/USA, 1st ed, 2021.
13. Manson, Neil. ***God and Design: The Teleological Argument and Modern Science***, Routledge, New York, 1st ed, 2003.
14. ***Handbook of Modal Logic***, Ed: Patrick Blackburn, Johan F.A.K. van Benthem and Frank Wolter, Elsevier Science, UK, 1st ed, 2007.
15. Oppy, Graham. ***Ontological Arguments***, Cambridge University Press, USA/UK, 1st ed, 2018.
16. Plantinga, Alvin. ***God and Other Minds: A Study of the Rational Justification of Belief in God***, Cornell University Press, New York, 4th ed, 1975.
17. ***God and Time: Essays on the Divine Nature***, Ed: Gregory E. Ganssle and David Woodruff. Oxford University Press, New York, 1st ed, 2002.
18. ***Ontological Proofs Today***. Ed: Szatkowski, Miroslaw. Ontos Verlag, Heusenstamm, Germany, 2012.
19. Rundle, Bede. ***Why There Is Something Rather than Nothing***, Oxford University Press, New York, 1st ed, 2004.
20. Swinburne, Richard. ***Is There a God?*** Oxford University Press, New York, Revised ed, 2010.

21. Swinburne, Richard. ***The Existence of God***, Oxford University Press, New York, 2nd ed, 2004.
22. W. Garson, James. ***Modal Logic for Philosophers***, Cambridge University Press, New York, 2nd ed, 2013.
23. Williamson, Timothy. ***Modal Logic as Metaphysics***, Oxford University Press, UK, 1st ed, 2013.

2- المقالات العلمية:

1. Hoffmann, Aviv. ***It's not the end of the world: When a subtraction argument for metaphysical nihilism fails***, Analysis Journal, Vol: 71, January 2011.
2. M. Carroll, Sean. ***Why (Almost All) Cosmologists are Atheists***, Faith and philosophy: journal of the Society of Christian Philosophers, vol: 22, January 2005.
3. Oppy, Graham. ***Gödelian Ontological arguments***, Analysis Journal, vol: 56, October 1996.
4. Rasmussen, Joshua. ***A New Argument for a Necessary Being***, Australasian Journal of Philosophy, vol: 89, 2011.